



العلوم الشرعية في الجزائر خلال العصر العثماني -قراءة تاريخية تحليلية
-في السمات البارزة والآثار المترتبة عنها

The state of islmic legal sciences in Aigeria during the ottoman
era- A historical –Anaylical reading of key featues and their
consequences

حيمن عيسى¹

جامعة لونييسي علي البليدة2، الجزائر

تاريخ التقييم: 2024/.../...

تاريخ الإرسال: 2024/.../...

تاريخ القبول: 2024/.../...

Abstract:

الملخص:

Any careful observer of intellectual life in Ottoman Algeria would notice the clear dominance of traditional religious sciences –such as quranic intepreude scholarly cicles And written work this was natural as Algerian muslim derived their way of life from islamec teachings hiwever these sciences and remove what had tainted them their islamic reformist mivement inevitably led to clashes with the traditional scholars and gurists of their time

إنّ الدارس المتفحّص والناظر المتبحّر في الحياة العلمية إبانة الفترة العثمانية في الجزائر سيجد سيطرة العلوم النقلية الشرعية كالنفسير والحديث وشروحه والفقّه الإسلامي وأصوله، والعربية بجميع علومها وفنونها، وما ارتبط بهم على مشهدها العام، وهيمنتها في مجالس الدرس ومجالات الكتابة والتأليف التي كان ينهض بها الفقهاء والعلماء يومها، ولا غرو في هذا لأنّ المسلم الجزائري كان يستمد نظام حياته، وسائر شؤونه من هدي الوحيين الشريفين وتعاليم الإسلام السمحة في الجملة بيّد أن هذه العلوم قد شابها من سمات الضعف وأمارات الانحطاط كالتقليد والجمود الفكري، وانتشار ظاهرة التكرار

حيمن عيسى، جامعة لونييسي علي البليدة2، الجزائر himen@univ-blida2.dz¹

whi advocated stagnation and blind imitation this confict produced seious consequences on evidence and proof

Keywords : Tradition sciences , limitation , memorization repetition , independent reasoning (Igtihad) , renewal.

ومجّرّد الحفظ ما شأنها، واستدعى من المصلحين الذين قادوا النهضة الإصلاحية التجديدية يومها كعبد الكريم الفكون، وابن العنابي للقيام بنهضة صادقة تعيد لها بريقها، وتذهب عنها ما شوّهها وكثّر صفاءها؛ فكان في نهضتهم الإسلامية التجديدية التي رامت العودة بالعلوم النقلية إلى عصور الازدهار والرّقي هذه ما أدى إلى اصطدامهم مع دعاة الجمود والتقليد من فقهاء عصرهم وعلمائهم الأمر الذي نتج عنه آثار بالغة على الحياة العلمية، ورؤاها ونجمت عنه تصرفات وفعال لا تمّت بصلة إلى الموضوعية العلمية ولغتها الحكمة المبنية أساسا على الحجة والبرهان.

الكلمات المفتاحية: العلوم النقلية، التقليد، الحفظ والتكرار، الاجتهاد، التجديد.

1- مقدمة:

إنّ البحث في تاريخ العلوم التي سادت الحياة العلمية والفكرية الجزائرية، وشغلت منها حيزا كبيرا هو بحث في صُلب ما به الوقوف على معالم الشخصية الجزائرية ومميزاتها، واجتهاد بنير الطريق المؤدي إلى الحقيقة التاريخية المتعلقة بها وبمن عايشها بموضوعية علمية بحثة لأنّ هذه العلوم هي التي صقلت الأذهان وربّت القرائح وصنعت المسلم الجزائري الذي شيّد حضارته، وبنى أمجاده في أرضه، وإنّ الناظر المتبصّر فيما دونه المؤرخون عن واقع الحياة العلمية النقلية الجزائرية إبّانة فترة الحكم العثماني ليلحظ جليا هيمنة العلوم الشرعية بمختلف أنواعها على غيرها من العلوم العقلية والتجريبية، ولا عجب أن يكون الحال كذلك لأنّ نمط عيش الجزائريين يومها، وطريقة تفكيرهم وأساس علاقات أفرادهم فيما بينها وتعاملاتهم وعباداتهم بل ونظام حياتهم كان في جُمْلته مستمدا من مصادر التشريع الإسلامي كتاب الله تعالى، وسنّة نبيّه ﷺ لهذا كان من روح العناية بإبراز التاريخ العلمي السائد في الجزائر المحروسة يومها الوقوف مع زخم هذه الحياة التي هيمنت عليها العلوم النقلية ببيان تفاصيلها، وما كان يدرّس فيها، وإظهار سمات الدّرس الجاري فيها، وخصائصه الغالبة عليه، وواقع التأليف والتدوين فيها، وإبراز الآثار التي ترثبت على ذلك فما هي العلوم النقلية المهيمنة على الحياة العلمية في الجزائر إبّانة فترة الحكم العثماني؟ وما هي خصائصها؟ وكيف أثّرت هذه الخصائص السائدة عليها؟ وما هي الآثار التي نجمت عنها وترثبت عليها؟ وهل كان العلماء والفقهاء في ذلك العصر على وزن واحد في عقليتهم وتفكيرهم وتوجههم العلمي والفكري؟

هذا وقد تتبعت ما دَوّنته المصادر التاريخية التي كتبت عن الحياة العلمية في تلك الفترة الزمنية، وعرضت لبيان حقيقة العلوم الشرعية السائدة فيها، وبيّنت خصائصها العامة، وسماتها البارزة كالتقليد والجمود الفكري للذّان غلب عليها، وبيّنت مواقف المصلحين ودعاة

التجديد والاجتهاد والنظر والاستدلال الذين رفضوا هذا الواقع، وعملوا على الرجوع بالحياة العلمية إلى عصور الازدهار والرقي، والذين ترجمت لأشخاصهم وعُرِفَت بهم وبحقيقة دعوتهم الإصلاحية و التجديدية، وبيّنت كيف ترتّب عليها نُشوب صراع كبير بينهم وبين رواد التوجه التقليدي الجامد فكريا المقلّد عمليا، والله أسأل التوفيق والسداد والهدى والرشاد.

2- العلوم النقلية السائدة في العصر العثماني:

إنّ الجزائري في طريقة عيشه وحياته وعقليته، وفي تفكيره كمسلم يدين بالإسلام عقيدة وشريعة صارت جملة ممارساته في الحياة وتصرفاته فيها مع الغير مستوحاة في غالبيتها من التشريع الإسلامي فلا غرابة حينها أن تكون العلوم النقلية الشرعية التي هي علوم الإسلام والمسلمين ظاهرة ومهيمنة على الحياة العلمية يومها تدرّيسا وتأليفا وقد أفصح أبو القاسم سعد الله -رحمه الله-: عن هذه الحقيقة فقال: «وقد كثرت هذه الدراسات بين الجزائريين خلال العهد العثماني حتى أنه يمكن القول بأن أغلب إنتاج الجزائر خلال هذا العهد العثماني يكاد ينحصر العلوم الشرعية... فإن كثرة التأليف فيه يبرهن على سيطرة العلوم المذكورة على الحياة الفكرية عندئذ ولا شك أن ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى كون القرآن والحديث كانا المنبع الذي يستمد منه الجزائريون كل ألوان تفكيرهم وأنماط حياتهم وفيما يلي عرض هذه العلوم النقلية التي تقدّمت الإشارة إليها وبيان حقيقتها. (أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي(9/2))

2-1 الفقه الإسلامي وأصوله:

إنّ هذين العلمين كانا أكثر العلوم انتشارا وهيمنة لتعلّقهما بعبادات الجزائريين ومعاملاتهم فالجزائري لم يكن له أن ينهض بالفرائض الشرعية، والتكاليف التي جاءت بها نصوص الوحيين الشرعيين إلّا بتعلّم الفقه الإسلامي وتصوّر أحكامه، وهكذا سائر المعاوزات والعقود والمعاملات المالية التي لا تقوم دنيا الناس ومصالحهم الحاجية عادة إلّا بها لا يتم للمسلم تحصيلها بصورة صحيحة إلّا بتعلّم أحكام العقود والمعاملات المالية التي هي موضوع الحظّ الأوفر من كتب الفقه الإسلامي، وناهيك عن هذا كلّه فإنّ الحياة القضائية الجزائرية في العهد العثماني ومكوّناتها الأساسية من قضاة وما ارتبط بهم كانت تنهض أساسا على الفقه الإسلامي وتشريعه الحكيم الذي كان يومها ممثلا بمدرستين ومذهبيين فقهيّين سنيين عريقين المذهب المالكي الذي يتكوّن فيه القضاة المالكية الذين هم قضاة الأهالي الجزائريين والمذهب الحنفي الذي يتكوّن فيه قضاة الحنفية الذين هم قضاة الأتراك الوافدين والحاكمين للجزائر يومها، وأمّا أصول الفقه فهو أصله الذي عليه يقوم ويقوّم فارتباطه به وثيق لذلك كان هو الآخر علما مدرسا يومها في مدارس العلم ومحاضن الأدب، وفيما يلي تعريف العلمين وبيان حقيقتهما وموضوعها:

2-1-1 تعريف الفقه الإسلامي وموضوعه:

أولا: لغة: (انظر ترجمته: القاضي عياض، ترتيب المدارك(84/7)، تح سعيد أعراب، ط المملكة المغربية، الفيروزابادي): «الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدلّ على إدراك الشيء والعلم به، يقال: فقهت الحديث أفقهه، وكل علم بشيء فهو فقه له، يقولون: لا يفقه ولا ينقه... وأفقهتك الشيء، إذا بيّنته لك» (ابن فارس معجم مقاييس اللغة(623)) فالفقه هو الفهم» (الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(896))

ثانيا: الفقه الإسلامي اصطلاحا هو العلم بالأحكام الشرعية المكتسب من أدلتها التفصيلية (محمد البركتي التعريفات الفقهية(166)).

ثالثا: موضوع الفقه الإسلامي هو البحث في الأحكام الشرعية الفرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية التي هي مدلولات نصوص الوحيين الشريفيين ومعقولاتها، فموضوعه الذي هو محلّ النظر فيه هو هذه الأحكام المتعلقة بأفعال المكلفين والحوادث المستجدة التي تنزل بهم سواء في العبادات أو المعاملات.

2-1-2 تعريف أصول الفقه الإسلامي وموضوعه:

-أولا: تعريفه باعتباره مركبا إضافيا مكونا من لفظين أصول وفقه:
-الأصول جمع أصل قال الأصفهاني(ترجمته: القاضي عياض، ترتيب المدارك(84/7)): «أصل الشيء: قاعدته التي لو توهمت مرتفعة لارتفع بارتفاعه سائر ذلك قال تعالى ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ٢٤ [إبراهيم]» (ابن فارس معجم مقاييس اللغة(623)) وله عدة إطلاقات منها(الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(896)):

- يطلق على ماينبئ عليه غيره.

- يطلق على ما منه الشيء.

- يطلق على مايتفرع عليه غيره.

- ويطلق على منشأ الشيء.

-ويطلق على ما يستند تحقق الشيء عليه.

ثانيا: اصطلاحا: ماله فرع لأنّ الفرع لا ينشأ إلا عن أصل، وقيل ما بني على غيره(السمعاني، القواطع في أصول الفقه(92/1))،وفي تحقيق القول فيه يقول أبو المظفر السمعاني المتوفى سنة489هـ (الذهبي، العبر في خبر من غير(329/3)): «إنّ الأصل كل ما ثبت دليلا في إيجاب حكم من أحكام الدين»(القواطع(92/1)).

وأما الفقه فقد تقدّم تعريفه قريبا.

ثانيا: التعريف العلمي لعلم أصول الفقه: وذلك باعتباره علما مستقلا له حقيقته العرفية التي تميّزه عنه غيره من العلوم فهو عند جمهور الأصوليين نفس أدلة الفقه الإسلامي الإجمالية (الجويني، البرهان في أصول الفقه(85/1))

-ثالثا: موضوعه: الأدلة الإجمالية الكلية للفقه الإسلامي، والتي هي القواعد الأصولية المعدودة كقسم مابين للأدلة التفصيلية المتمثلة في نصوص الوحيين التي تتعلّق بالحوادث الجزئية وأفراد الأفعال الصادرة من المكلفين.

2.2 التفسير وشروح الحديث

إنّ هذين العلمين يتعلّقان بمصادر التشريع الإسلامي ومصادر تلقي المسلمين لدينهم، وهما كتاب الله تعالى وسنة نبيه؛ وقد كانا عصب الحياة في الدروس الموجهة للعامة خصوصا المسجدية منها لما لهما من أثر على المسلم وعظا وتركيزا لنفسه وفيما يلي التعريف بهما وبيان موضوعها.

-التفسير: وقد كان منتشرا انتشارا كبيرا خصوصا في الدرس والتدريس الذي كان ينهض به علماء ومفسرو الجزائر في ذلك العصر ولا غرو في أن يحظى هذا العلم بهذه العناية، فهو علم جليل القدر عظيم الشأن لأنه مرتبط بكلام الله -جل وعلا- الذي هو أشرف الكلام وأجله

على الإطلاق ذلك أنه الوحي المتعبد بتلاوته الذي تكلم به رب العالمين، ونزل به جبريل الأمين عليه السلام على قلب سيد الأولين والآخرين ليكون بشيرا ونذيرا للعالمين؛ فهذا العلم في الحقيقة هو أفضل العلوم على الإطلاق، وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفعها قدرا

بالاتفاق... وهذه الأفضلية لهذا العلم غنية عن البرهان قريبة إلى الأفهام والأذهان يعرفها من يعرف الفرق بين كلام الخلق والحق (الشوكاني فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير (69/1))

2-2-1 تعريف علم التفسير:

لغة: التفسير من الفسر والفاء والشين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء فالتفسير هو البيان يقال فسرت الشيء أفسرته فسرا واستفسرته كذا أي: سألته أن يفسره لي (ابن فارس مقاييس اللغة (641) الجوهرى الصحاح (888))

وأما في الاصطلاح: فإن الكثير ممن كتبوا في التفسير لم يعرفوه لوضوحه واتضح موضوعه ومبحثه فهو العلم الذي يبحث في معاني القرآن الكريم ومقاصده التي قصدها الله تبارك وتعالى من خطابه الحكيم (ابن تيمية المقدمة في أصول التفسير (94))

موضوع البحث والنظر فيه هو مقاصد الألفاظ القرآنية وسبب نزول الآيات والمناسبات الموجودة بينها وبين ألفاظها ومناهج المفسرين وطرائقهم في بحث التفسير وتدوينه

-أبرز رواده في الجزائر في العصر العثماني: محمد بن علي أبهلول، وابن للو التلمساني، وعبد القادر الراشدي القسنطيني، وأبو راس الناصر (أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي (12/2))

ثانيا: علم الحديث رواية ودراية: وهو الآخر كان له حضور قوي في الجزائر في العصر العثماني في الحياة العلمية وخصوصا علم الحديث دراية فقد تناول الأشياخ هذا العلم بأقسامه تدريسا وتأليفا وخصوصا دواوين السنة النبوية وما ارتبط بها شرحا ورواية وأجلها وأكثرها يومها صحيح الإمام البخاري (أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي (25/2))

2-2-2 تعريف علم الحديث

أولا: لغة هو الخبر يأتي على القليل والكثير ويجمع على أحاديث على غير قياس قال الفراء: نرى أن واحد الأحاديث أحداثثة ثم جعلوه جمعا للحديث (لصاح (230))

ثانيا: اصطلاحا: ينقسم علم الحديث إلى قسمين.

علم الحديث رواية: وهو معرفة الضوابط والقواعد الحاكمة في رواية الحديث النبوي الشريف وتمييز صحيحه من ضعيفه، ومقبوله من مردوده؛ وموضوعه أسانيد الأحاديث ورجالها وزواتها وحالات هذه الأسانيد من جهة الاتصال والانقطاع وأحوال رواتها من جهة العدالة والضبط والجهالة والحفظ والإتقان (أحمد شاکر الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير 1417 هـ)

وأما علم الحديث دراية فهو العلم الذي يبحث في معاني الحديث النبوي ومقاصده وشروحه فموضوعه هو كلام النبي ﷺ والمعنى المراد منه، وقد اشتهر أهل المغرب العربي عموماً بهذه الصنعة منذ الزمن الأول وبرزوا فيها عن كثير من أهل الأمصار الإسلامية فقد كانت لهم العناية الفائقة بكتب السنة النبوية وخصوصاً موطأ الإمام مالك وصحيح الإمام مسلم ومن هنا كان لأهل المغرب الأوسط الذي هو الجزائر حظاً وافراً ونصيباً كبيراً بما في ذلك في العصر العثماني وكانت عنايتهم بصحيح الإمام البخاري فائقة (أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي (25/2))

- أشهر العلماء المشتغلين بالتفسير في العصر العثماني

لقد اشتغل بالتفسير جمع من العلماء والمفسرين منهم عبد الكريم الفكون القسنطيني الحفيد، وابن العنابي وعلي بن الأمين وعيسى الثعالبي وأحمد البوني وأحمد بن عمار، وأبور راس الناصر وبني الشاوي وغيرهم من فقهاء ذلك العصر وعلمائه (أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي (12/2))

3.2. علوم العربية.

إن اللغة العربية بمختلف علومها وفنونها وخصوصاً النحو الذي يعنى بالحركة الإعرابية وضبط أواخر الكلمة، والصرف الذي يضبط بنية الكلمة العربية، والبلاغة وما فيها من بيان وجمال وسحر وصناعة لفظية، والأدب بمختلف مجالاته وتنوع عصوره وغيرها كان لها حضوراً قوياً في مجالس الدرس، ومجالات الكتابة والتصنيف؛ ذلك أن اللسان العربي هو الأساس الذي يفهم به خطاب الشارع الحكيم، ويُجلى منه مراده ببند أن الوحي الشريف لسان عربي مبين، ولا أدل على هذا الحضور من أن الكثير من أعلام ذلك عصر ذكر المترجمون لهم نبوغهم في علوم اللغة العربية واشتغالهم بفنونها (أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي (157/2))

3. سمات العلوم النقلية السائدة في العهد العثماني.

1.3 الجمود والتقليد.

إن المقصود من هذه السمة والخصلة البارزة على العلوم النقلية في الجزائر في العصر العثماني هو أن عامة المشتغلين بالعلوم النقلية، والمبرزين فيها وخصوصاً الفقهاء منهم لم يكن لهم عمل فيها سوى تقليد ومتابعة من كان قبلهم من الفقهاء وحفظ ما ورثوه عنهم من غير نظر وبحث عن مأخذ وأدلته بل ومن غير ما حاجة للاستدلال بالمنقول والمعقول على أحكام الفروع الفقهية التي كانوا يقرّرونها ويفتونها الناس بها، وفيما يلي تعريف التقليد وبيان أقسامه والأحكام المتعلقة به.

- التقليد لغة: القاف والّام والدال أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على تعليق شيء على شيء وليّة به، فهو وضع الشيء في العنق حال كونه محيطاً به وذلك الشيء يسمى قلادة (ابن فارس مقاييس اللغة (651) ابن النجار شرح الكوكب المنير (529/4))

اصطلاحاً: التقليد هو أخذ قول الغير من دون معرفة لدليله ومأخذه (ابن النجار شرح الكوكب المنير (529/2)) والأصل فيه الذم لأنه على خلاف الأصل المأمور به شرعاً الذي هو الاتباع

قال الله تعالى ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف] وهو عند العلماء والأصوليين أنواع منها:

-النوع الأول: تقليد العامي من المسلمين العاجز عن النظر في الأدلة الشرعية لفقدانه لآلة الاستنباط، وعجزه عن الاستدلال لمن يثق فيه من العلماء والفقهاء، وقد أجمع العلماء على جواز هذا النوع من التقليد (الباجي، أحكام الفصول(976/2)، السمعاني، القواطع (1225/3)) ضرورة لأن من دونه لا يقوم الدين، ولا يتصور من المكلف أن يحصل التكليف الشرعية التي هو مأمور بها، وقد أفصح عن هذا المأخذ والدليل في إباحته أبو الوليد الباجي -رحمه الله- المتوفى سنة 474هـ فقال -رحمه الله-: «ومما يدل على جواز أخذه بأقوال العلماء: علمنا بأن الناظر والمستدل يحتاج إلى آلات من علم أحكام الكتاب والسنة، وأصول الفقه وأحكام الخطاب، وفهم كلام العرب، وغير ذلك من العلوم البعيدة المنال، التي لا يصل إليها أكثر الناس مع النظر والاجتهاد، وإن وصل إليها بعضهم: فبعد البحث والنظر والمعاناة العظيمة والانفراد لقراءة العلم، والاشتغال عن كل معنى به، ولو كلف العامة بهذا: لكان فيه قطع للحرث والنسل والتجارات والمعاش، وما لا تتم أحوال الناس إلا به» (الباجي أحكام الفصول(984/2))

-النوع الثاني: التقليد الذي تكون فيه معارضة الأدلة الشرعية ونصوص الوحيين الشريفين بآراء الفقهاء المتبعين والمقلدين، وهذا النوع من التقليد مذموم محرّم شرعا عند أهل العلم، وهو المقصود من الوعيد الذي تضافر في نصوص القرآن الكريم على تقليد الآباء وإيثار طريقتهم على ما جاءت به الأنبياء والمرسلون والتي منها قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ ٢٣ ﴿قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُودُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ فدللت الآية الكريمة على أنّ تقليدهم لأبائهم وتأسيسهم بهم وإيثار طريقتهم هو الذي منعهم من قبول الاهتداء والانقياد للأدلة الشرعية التي سبقت لهم فقالوا كما أخبر عنهم الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ٢٤ [الزخرف] وغير هذا من النصوص الكثيرة في القرآن الكريم التي تدعّم تقليد الآباء والرؤساء وغيرهم من المتبوعين والمقلدين، وترك اتباع الحجج والأدلة التي جاءت بها الرسل، وقد احتج العلماء بهذه الآية ونظائرها على إبطال هذا النوع من التقليد وذمّه وتحريمه، ولم يمنعه كونها وردت في قوم كفروا بتقليدهم لأبائهم في الشرك والكفر من الاحتجاج بها، لأن التشبيه لم يقع من جهة الشرك والكفر من المقلد أو المقلد، وإنما وقع التشبيه بين التقليديين بغير حجة للمقلد، كما لو قلّد رجلا فكفر، وقلّد آخر فأذنب وقلّد آخر في مسألة فأخطأ وجهها كان كل واحد ملوما على التقليد بغير الحجة، لأنّ كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضا ويجتمع أصحابه في كونهم ردّوا الأدلة ونصوص الوحيين التي جاءت بها الرسل، وعارضوها بطريقة الآباء والمتبوعين الذين قلّدوهم، وإن اختلفت الآثام في هذا التقليد بحسب موضوعه (ابن القيم الجوزية أعلام الموقعين عن رب العالمين(19/3))

-النوع الثالث: تقليد العلماء والفقهاء القادرين على النظر والاستنباط لغيرهم من العلماء والفقهاء الذين سبقوهم في الاجتهاد في تقرير الأحكام والفتوى الشرعية، وجمودهم على آرائهم وتركهم للاجتهاد والنظر في الأدلة، وقد نقل غير واحد من الأصوليين الاتفاق على

عدم جواز تقليد العالم والمجتهد لغيره من العلماء مع قدرته على الاجتهاد النظر والاستدلال والاستنباط عند تقرير المسائل الفقهية أو الكلام في النوازل والفتوى الشرعية، وعموم الأفعال والحوادث التي تحتاج الأمة لمعرفة أحكام الله تعالى الشرعية المتعلقة بها (أبو حامد الغزالي في كتابه المستصفى (457/2)) وهذا هو الذي غلب على الحياة العلمية في الجزائر في العصر العثماني كما بين ذلك أبو القاسم سعد الله - رحمه الله - بقوله: «معظم الإنتاج في العلوم الشرعية كان يفتقر إلى الأصالة والجدة» (تاريخ الجزائر الثقافي (9/2)) وقال - رحمه الله - أيضا: «وَأهم ما تميّزت به العلوم الشرعية في هذا العهد التقليد والتكرار والحفظ فالفقهاء قلما اجتهدوا أو استقلوا بأرائهم بل كانوا يقلدون سابقيهم تقليدا يكاد يكون أعمى» (تاريخ الجزائر الثقافي (9/2)) وهذا النوع من التقليد هو الآخر كان ضاربا بأطنابه ومنتشرا انتشارا كبيرا وسمه بارزة على الحياة العلمية في الجزائر في العصر العثماني بحيث أن المقلّدين لم يكونوا يبيغون عن آراء علمائهم وفقهائهم بديلا في الغالب حتى ولو جاءهم المخالف بالدليل الواضح الصحيح والتعليل الناصع الصريح.

2.3. الحفظ والتكرار.

والمقصود من هذه السمة أن أكثر ما كان يشغل عليه المتفقه وطلاب العلوم الشرعية التي هي العلوم النقلية هو حفظ المتن والمنظومات والكتب والدواوين المعتمدة في شتى العلوم وتكرارها تبعا لما وجدوا عليها شيوخهم بحيث تجد الواحد منهم يضبط المطولات منها ضبطا عجيبا لكن لا يوجد في هؤلاء المشتغلين بالحفظ والتكرار إلا القدرة على الاستحضار والاستظهار، وأما التعليل والتفريق بين المتشابهات والنظائر بإبداء الفروق والمناسبات والأوصاف المعتمدة في التشريع، والقدرة على تخرج الفروع الفقهية على أصولها الكلية وإناطة الجزئيات والشوارد المتكاثرة بكتاباتها الفقهية الجامعة كما كان الحال عند الفقهاء في عصور الازدهار التي عرفها التشريع الإسلامي في العهد الأول فلا تكاد تجد له عندهم أثر؛ ذلك أن هؤلاء المشتغلين بالحفظ والتكرار لا يكاد يظهر منهم شيء من الاستقلالية في الرأي، والتفرد به بحسب ما تقودهم إليه اجتهاداتهم ونظرهم في مآخذ المسائل وأدلتها وعللها بل جلّ ما عندهم كان عند من سبقهم من شيوخهم وشيوخ شيوخهم مما يطلقون عليه في الفقه مثلا المشهور والمعتمد في المذهب؛ وقد أفصح عن غلبة هذه الظاهرة على العلوم الشرعية في هذا العصر أبو القاسم سعد الله - رحمه الله - عند كلامه عن واقع علم التفسير فقال: «ومن الطبيعي أن نقول إنه ليس كل من تناول التفسير جدّد فيه ذلك أن ظاهرة التقليد والحفظ كانت مسيطرة على العلماء في جميع الميادين ومن بينها ميدان التفسير فنحن نتصوّر أن معظم المفسرين للقرآن الكريم في مجالس الدروس كانوا يكرّرون في الغالب أقوال المفسرين المتقدمين وقلما يخرجوا عليها برأي جديد» (تاريخ الجزائر الثقافي (12/2))

إنّ الدافع الأساسي للتسابق المشهود حينها في الحفظ والتكرار هو التباهي وإرادة التميّز والظهور على الأقران، والتفوّق عليهم بكثرة المحفوظات وسرعة استظهارها الأمر الذي يفدح في أصل النية التي تُشترط في صحة العبادات الشرعية بما فيها العلم النقلية الشرعي،

وهذا الصنيع الذي دفع بأهله للاكتفاء بالحفظ والتكرار هو الذي أذهب بركة العلوم النقلية، وسرّها وجعلها مجرد درج يرتقي عليه الكثير ممن كان يريد الظهور على الأقران والتميز والعلو والشهرة (أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي (10/2))

3.3. غياب الجدة والأصالة في المصنفات

والمقصود من هذا أن غالب الأعمال التي كانت تخرج في العلوم النقلية يومها درسا أو كتابة وتأليفا كانت مجرد تكرار لأعمال سبقت وتآليف دونت عارية عن الجدة خالية عن الأصالة (أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي (9/2)) التي تستدعي إخراج المصنفات الجديدة في العلوم التي لم تكن موجودة عند من سبق سواء من جهة المضمون ومن جهة المنهج والشكل، أو من جهة مواكبة متطلبات العصر، ومسايرة المستجدات المتكاثرة فيه، والنوازل التي كانت تنزل بالجزائريين يومها، والعمل على إيجاد الحلول الشرعية والأحكام المناسبة لها، والسبب في هذا هو هيمنة التقليد المذموم، ومجرد الحفظ والتكرار على العلوم الأمر الذي ورث الجمود الفكري عند فقهاء ذلك العصر والمشتغلين بهذه العلوم، وأدى إلى غياب الجدة والأصالة والإبداع والتجديد في الأعمال العلمية التي كانت تُنتج يومها، وجعل التشريع الإسلامي وفقهه يقف عاجزا عن الاستجابة لمتطلبات العصر المستجدة، ومواكبة الركب الحضاري المتسارع في سيره إذ لا يمكن أن ينهض بهذه المتطلبات الجليلة، ويحصلها على جهة الكمال والتمام الذي يكون في الجهد البشري إلا نظر وعقل فقيه وعالم بلغ في النبوغ العلمي مبلغا، وحصل في العلوم النقلية ملكة استدلالية، وتحلى بالنزعة الاجتهادية المبنية على التدليل والتعليل بالمنقول والمعقول عند تقرير الشرعيات، والتي تسمح له بالإجادة والإبداع وتؤله لعمق النظر والتفكير وسلامته الذي يكون من خلاله قادرا على إيجاد الأحكام المناسبة للنوازل ومستجدات الحياة اليومية عموما.

4. الدعوة للتجديد والاجتهاد والصراع بين رؤدها ودعاة التقليد والجمود.

1.4. الدعوة للتجديد والاجتهاد والاستنباط.

إن سمات العلوم النقلية التي سبق بيانها وإن كانت غالبية عليها، والمتصفين بها من المنتسبين للعلم ورؤاده هم الأكثرون إلا أن هناك بقية باقية وفئة ظاهرة من العلماء والفقهاء أعلنوا رفضهم لهذا الواقع وخرجوا عليه جهارا بدعوتهم الصريحة للنهوض بالاجتهاد، وبعثه في العلوم الشرعية النقلية السائدة يومها بانتهاج التدليل والتدليل من نصوص الوحيين الشرفين مسلكا لا بديل عنه في تقرير الشرعيات عموما والأحكام المتعلقة بالحوادث والنوازل وغيرها.

إن الواقع الذي ينبغي الإفصاح عنه والحقيقة التي لا بد من كشفها هي أنّ هذه الحركة الإصلاحية لم تكن مجرد نقد التقليد والجمود وحسب بل أعلنت النكير صراحة بصوت مسموع وجهير على الخرافة والبدعة المذمومة المخالفة لما هو معلوم من الدين، والتي كان يزوّج لها الدراويش والكثير من المتصوفة بين الجزائريين كحال بعض الممارسات الوثنية القبورية، والدعاوى الطرقية المنحرفة التي تجعل من شيوخها أربابا يطاعون في كل ما يأمرون وينهون، والتي كانت حينها قد ظهرت؛ ناهيك عن مظاهر الشعوذة والسحر والنّجل وغيرها من الأعمال الشيطانية المفسدة للعقل والدين والقطرة، وإضافة إلى هذا فقد تعدّى هذا العمل الإصلاحي إلى إنكار بعض المحرمات التي كانت قد بدأت في الفسوّ والانتشار يومها

بين الجزائريين كشرب الدخان، وهذا ما قام به عبد الكريم بن الفكون الحفيد وتبعه ابن العنابي، وهما اللذان أعلن إنكار ما تقدّم ذكره وأفصحوا عنه في بعض كتبهم ككتاب «منشور الهداية في كشف حال من ادّعى العلم والولاية» لعبد الكريم ابن الفكون الحفيد وكتاب «محدد السنان في نحرور إخوان الدخان في تحريم الدخان» ونفس الصنيع سطره ابن العنابي في كتابه «السعي المحمود في نظام الجنود» (أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي(11/2))

2.4. رواد الدعوة التجديدية وبعث النهضة الاستدلالية الاجتهادية.

إنّ هذا المشهد العام الغالب على الحياة العلمية الثقافية الذي تقدّمت الإشارة إليه قد وجد ثلّة من المصلحين الذين حاولوا إصلاحه وإخراجه من طابعه الجمودي إلى فضاء النظر والاجتهاد والعمل على تجسيد منطق الاستدلال بنصوص الوحيين في تقرير المطالب الشرعية من دون الاقتصار على الآراء المجردة لبعض المجتهدين، ولعل من أبرز من حملوا هذا المشعل حينها:

- **عبد الكريم الفكون** وهو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني الحفيد نشأ في بيت علم ودين وعرف بصلافة الديانة وشدة التمسك بمضامين الوحيين الشريفين والدعوة إليهما، وكان يتولى إمارة الركب الجزائري للحج، وكان إماما جليل القدر متضلعا في علوم الشريعة كالنحو والحديث وغيرهما من فنون العلوم النقلية الشرعية، وكان إمام أهل المغرب الأوسط في عصره له مصنّفات متنوعة منها: شرح مخارج الحروف من الشاطبية، ومنشور الهداية في كشف حال من ادّعى العلم والولاية، وكتاب محدد السنان في نحرور إخوان الدخان في تحريم الدخان توفي سنة 1073هـ (المقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب(480/2))

- **أحمد بن عمار** وهو أبو العباس أحمد بن عمار بن عبد الرحمان بن عمار من أهل مدينة الجزائر العاصمة برز في العلوم النقلية والعقلية واشتهر باشتغاله بالحديث والتاريخ كانت له رحلة حجازية حج فيها وجاور بيت الله الحرام من آثاره العلمية الرحلة الحجازية ولواء النصر في علماء العصر اشتهر بدعوته الإصلاحية القائمة على ردّ الناس إلى التمسك بالوحيين الشريفين توفي سنة 1205هـ (تاريخ الجزائر الثقافي(9/2)) عادل النويهض معجم أعلام الجزائر (129))

- **محمد العنابي** وهو محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن محمد الشهير بابن العنابي نسبة إلى مدينة عنابة الجزائرية، وإن كان قد وُلد في مدينة الجزائر العاصمة الفقيه المقرئ من كبار المصلحين والمجددين الذين عملوا على بعث سوق الاستدلال بالوحيين الشريفين في الأمة وإقامته على قدم وساق في الحياة العلمية بمختلف مجالاتها وكان قاضيا حنفيا رحل إلى الحجاز ثم عاد للجزائر قبل دخول الاستعمار الفرنسي الغاشم الذي نفاه منها فتوجه بعد ذلك إلى مصر واستقرّ بالإسكندرية فتولى فيها الفتوى على مذهب الحنفية له آثار منها السعي

المحمود في نظام الجنود وشرح الدر المختار في فقه الحنفية توفي سنة 1267هـ (النويهض
معجم أعلام الجزائر) (325) عمر رضا كحالة معجم المؤلفين (5/12))

3.4. آثار الصراع بين دعاة الاتجاهين.

إنّ انتشار ظاهرة التقليد والتكرار والحفظ التي تقدّم بيان حقيقتها في العلوم النقلية هو في الحقيقة عنوان الانحطاط والضعف فيها فهذه الظاهرة داء قاتل للعقول، ومانع له من النظر الصحيح، ومجمّد للتفكير ومعطلّ له، وقد أدّت هذا الانتشار إلى غياب الإبداع في العلوم وخصوصا في التأليف والتصنيف، وصيّر الفقه الإسلامي وتشريعه الحكيم إلى الوقوف عاجزا عن مواكبة العصر والسير في ركب الحضاري الذي يرمي بما لا يحصىه إلا ربّ العالمين من المستجدات والنوازل المدلّمة التي لم يسمع بها الفقهاء السابقون، والتي تحتاج لإظهار حكم الله تعالى فيها، وذلك بالتدليل والتعليل لها من المنقول ومعقوله، والمعلوم أنه لا سبيل للمقلّدين الجامدين للولوج إلى هذا الميدان الذي يأبى أن ينزل في حليته أحد إلا أهل النظر والاجتهاد والاستدلال، وهذا الأمر أدّى إلى ضعف المسلمين وتخلفهم وشوّه جمال الفقه الإسلامي وتشريعه وبدأ يمهّد لاقتحام العلمانية لميادينه واستبداله بالنظم والقوانين الغربية بدعوى مواكبة العصر ومسائر الركب الحضاري وتطورات العلمنة الشاملة وهو الذي حصل بعد اجتياح المستعمر الفرنسي للجزائر ولا يزال إلى يوم الناس هذا، ناهيك عمّا ولّده التقليد عند أصحابه من تعصّب ذميم حمل أصحابه على عقد ألوية الولاء والبراء على آراء شيوخهم وأقوال علمائهم دون التفات إلى من خالفهم بل وجعلهم يرون مخالفهم عدوا لا بد من حربه، وهذا الصنيع الأخير هو الذي عاناه المصلحون في إصلاحهم ودعوتهم التجديدية وعملهم على العودة بالعلوم النقلية إلى عصور الازدهار والقوة وبعث سوق الاستدلال والنظر فيها.

إنّ أئمة النهج الإصلاحية يومها كابن الفكون الحفيد وابن العنابي وغيرهما ممن كانوا يرمون أساسا في دعوتهم إلى كسر حائط الجمود الفكري ومحاربة التقليد المذموم والأهواء والبدع المخالفة لما هو معلوم ضرورة من الدّين قد ولّد لهم خصوما مناوئين وأعداء حاقدين سعوا في إزابتهم وردّ ما كانوا يدعون إليه لأنّهم في نظرهم راموا أن يبعثوا الناس عن طريقتهم ويخرجوهم عما ورثوه عن شيوخهم وأبائهم، فكانوا ينظرون إلى هؤلاء المصلحين على أنّهم خطر يدهمهم ويهدد رئاستهم وجاههم الذي صنعوه على حين غفلة في الأمة التي انتشر فيها أنواع من الفساد كالنقلية المذموم والخرافة المفسدة للعقل والدين، وتعطلّ فيها سوق الاستدلال بالنصوص الشرعية والآثار المروية عن الصحابة -رضوان الله عليهم- ومن تبعهم بإحسان وتعظيمها؛ وقد بلغت بهم الممارسات العدائية مع من تبنى هذه الطريقة الإصلاحية إلى إعلان النكير والتشنيع والوقيعة والنقيصة فيه، وفي كل من ينتهج دربه طريقا ومسلكا له في الدّين والدعوة إليه، وكانوا يعتقدون لمن يخالف آراءهم وأقوالهم التي يفتون بها ويخرج عنها ما كان يعرف يومها بالمجلس الشرعي الذي كان يمثل سلطة الدولة الحاكمة بحيث تتدخل من خلاله الدولة في زمام الفتوى، وتُعقد فيه لأصحاب هذه الآراء والأقوال الإصلاحية محاكمات إنكارية وتوبيخية بسبب هذه الأقوال، وفي أحسن الأحوال يقوم المناوؤون بالوشاية بمن يجتهد وينظر ويستقل برأيه ويخالف فقهاء عصره بقوله ومذهبه إلى السلطة، ومن ثمّ محاكمته وعزله من وظيفته إن كان خطيبا أو داعية أو مدرسا، ولربّما سجنه، وأمّا في الأسوأ

فقد يصل بهم الأمر لإصدار أحكام التكفير والتفسيق في حقّه وإخراجه من الملة وتأليب الناس عليه (تاريخ الجزائر الثقافي(9/2))

5. الخاتمة: وضمنتها ملخصاً وأهم النتائج المتوصل إليها.

ملخص المقال

العلوم النقلية التي كانت سائدة في الجزائر في العصر العثماني هي علوم الكتاب والسنة وما ارتبط بهما كالفقه وأصوله والتفسير وعلومه والحديث والعربية وعلومها، وقد هيمنت هذه العلوم على المشهد العلمي والحياة الفكرية في الجزائر في العصر العثماني، فغلبت في مجالس الدرس والتدريس وفي مجالات الكتابة والتأليف والقضاء، ومع هذه الهيمنة فإنّ هذه العلوم قد سادها التقليد المذموم بأنواعه، وعمّ فيها مجرد الحفظ والتكرار وغابت عنها الجودة والإبداع الذي يعكس النبوغ والنضوج والتفوق، الأمر الذي كدّر صفاءها وجعلها تقف عاجزة عن الاستجابة لما ينبغي لها الحضور فيه والتأسيس له خصوصاً ما استجد من النوازل والقضايا في حياة الأمة، ومع هذا الواقع المؤسف الذي كان ظاهراً فإنّ الحياة العلمية في الجزائر في العصر الحديث قد شهدت نهضة علمية قوية قادها ثلة من المصلحين كabin الفكون الحفيد وأحمد بم عمار وابن العنابي الحنفي الذين دعوا إلى التجديد والعودة بالعلوم النقلية إلى عصور الازدهار والرقي والقوة التي كان تتميز بظهور الاجتهاد والاستدلال، وانتهاج التدليل والتعليل مسلّكا في بحث المسائل وتدريس العلوم وفي كتاباتهم التي بحثت المستجدات وقرّرت ما يناسبها من أحكام؛ الأمر الذي أثار حافطة الفقهاء الجامدين وأوقد فيهم نار العداء والشحناء، فأعلنوا الحرب على هؤلاء المصلحين وسعوا في إطفاء نور التجديد والإصلاح الذي كانوا ينيرون به دروب الحياة العلمية النقلية بكل مستطاع، ونالوا من أعراضهم ودعوتهم، وأجهزوا عليهم بالتشويه والصدّ وصنوف الأذى والوشاية المغرضة والكاذبة.

أهم النتائج المتوصل إليها

-العلوم النقلية التي هي العلوم الشرعية كانت غالبية ومهيمنة على الحياة العلمية في الجزائر في العصر العثماني درساً وكتابة وتأليفاً.

-الجمود الفكري والتقليد المذموم والتكرار والحفظ والاستظهار سمات غالبية على هذه الحياة العلمية في شتى مجالاتها وفنونها.

-السمات الغالبة على الحياة العلمية التي تقدّمت الإشارة إليها أدّت إلى انحطاط العلوم النقلية وخصوصاً الفقه الإسلامي وجعلته عاجزاً عن مواكبة الازدهار الحضاري ومسايرته.

-السمات الظاهرة على الحياة العلمية في الجزائر في العصر العثماني شوّهت جمال الفقه الإسلامي والمنظومة القضائية التي كانت تبنى عليه، ومهّدت لاستبداله بالقوانين الغربية بدعوى عزّزه عن مسايرة الركب الحضاري.

-الدعوة الإصلاحية التي كانت ترمي لردّ العلوم النقلية إلى عصور الازدهار والرقي كانت قائمة على قدم وساق في الجزائر في العصر العثماني.

-رؤاد الحركة الإصلاحية التجديدية في الجزائر في العصر العثماني كانوا علماء كبار جمعوا بين العلم والفقه في الدّين والعمل التربوي القويم.

-الحركة الإصلاحية في الجزائر في العصر الحديث كان لها أثر عظيم في كسر حائط الجمود والتقليد المذموم ومحاربة الخرافة والدجل.

-ألوان الأذية وأنواع الحروب التي تعرّضت لها الحركة الإصلاحية ورؤاها لم تثني عزيمتها ولم تطفئ نورها.

-رؤا الحركة الإصلاحية التجديدية كسروا حائط الجمود في باب التصنيف والتأليف وأخرجوا كتابات تضمنت الإبداع والاستجابة لمتطلبات العصر كما فعل ابن الفكون الحفيد -رحمه الله-

هذا آخر ما قصدت وأملت والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع.

- ابن تيمية المقدّمة في أصول التفسير(94) ط دار المحدث تح سامي جاد الله ط الثانية سنة1444هـ بالمملكة العربية السعودية
- ابن جزى الغرناطي، تقريب الوصول، تح د فركوس، ط دار العواصم والموقع،
- أحمد شاكر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير وما بعده ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض الأولى سنة 1417هـ.
- الإسني، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول ط دار ابن حزم، تح د شعبان إسماعيل.
- الباجي، إحكام الفصول في أحكام الأصول،ط دار ابن حزم الأولى، تح د عمران العربي،
- الجويني، البرهان في أصول الفقه، تح د عبد العظيم ديب، طبعة على نفقة خليفة بن حمد آل ثاني الأولى 1399هـ
- الذهبي العبر في خبر من غير تح د صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد مطبعة حكومة الكويت سنة 1984هـ.
- الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، ط مكتبة فياض للتجارة والتوزيع تح مصطفى العدوي.
- السمعاني، القواطع في أصول الفقه، ط دار الفاروق، تح صالح حمودة،
- الشوكاني فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير ط دار ابن حزم تح عبد الرحمان عميرة.
- الفتوحى،شرح الكوكب المنير، تح محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط دار العبيكان،

- الفخر الرازي في كتابه المحصول من علم الأصول(442/2)، ط الرسالة ناشرون
- الفيروزآبادي البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة تح محمد المصري طبعة دار سعد الدين -دمشق- الأولى 1426هـ.
- القاضي عياض ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية الثانية سنة 1403هـ.
- المقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ط دار صادر بيروت لبنان تح إحسان عباس
- المقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ط دار صادر بيروت لبنان تح إحسان عباس
- خير الدين الزركلي الأعلام ط دار العلم الخامسة عشر سنة 202م.
- عادل النويهض معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ط دار الوعي -روبية الجزائر العاصمة-سنة 1438هـ.
- عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ط مكتبة المثنى بيروت لبنان.
- محمد البركتي التعريفات الفقهية(166) ط دار الكتب العلمية الأولى.
- ابن القيم الجوزية إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح محمد أجمل الإصلاحي، تخريج: عمر بن سعدي، ط دار علم الفوائد، الطبعة الأولى 1437هـ.
- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ط دار الغرب الإسلامي الأولى سنة 1998م بيروت لبنان
- أحمد بن فارس معجم مقاييس اللغة ط دار ابن الجوزي بجمهورية مصر العربية الأولى سنة 1439هـ.
- إسماعيل الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية راجعه واعتنى به د محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد طبعة دار الحديث- القاهرة-
- الذهبي سير أعلام النبلاء تصنيف ط مؤسسة الرسالة ناشرون الثانية سنة 1435هـ تح شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوي -دمشق سوريا-
- الغزالي المستقصى من علم الأصول ط مؤسسة الرسالة ناشرون تح الأشقر.